Ibn Khaldun's Theory Of The Establishment Of The State, And Its Application To The Idrisid State

Dr. Ramia Habib Jame*

(Received 4 / 2 / 2024. Accepted 11 / 3 / 2024)

□ ABSTRACT □

The state, according to Ibn Khaldun, is similar to a human being who is born, grows, then perishes and grows old, and annihilation is the inevitable end of every state. Every state reaches the peak of its civilization and then grows old and deteriorates until a new state comes that takes some of what the previous state left behind, restricts it and creates a different civilization, as the Idrisid state was established on a religious basis and pretension. Its founder, Idris bin Abdullah, said that his lineage goes back to the Prophet, peace and blessings be upon him, and he was able with this claim to own the lands of the Far Maghreb. He was also able, through his policy, to unite and attract the Berber tribes, so that their giving to him was without limits and came from faith, appreciation and respect, and their loyalty reached the grandson of the Messenger of God. May the peace and blessings of God be upon him, they waited for his pregnant wife until she gave birth to their child, who was Idris II. However, the Idrisid state, like any state according to Ibn Khaldun's theory, passes through nomadism, then civilization, then perishes and collapses. Indeed, the Idrisid united the ranks of the Berbers and moved them from nomadism and the tribal stage and founded cities for them like the city of Fez. They also established an army to protect this state, but this situation did not last long, as Imam Muhammad bin Idris II and Imam Yahya divided the state among their relatives, and that was one of the first signs of weakness. Then they created loyalists and followers from among the non-Berbers, and the compliance of some The Idrisid princes' whims and changing their loyalty from time to time were among the factors that played a major role in the collapse of their state and its fall at the hands of the Umayyads of Andalusia.

Keywords: Ibn Khaldun, the Idrisids, the Abbasids, Idris, Rashid, Muhammad bin Idris, Yahya bin Yahya, Kenza, Orba, and Laila, Ceuta, Berbers, Morocco..

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

*Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts, , University of Tishreen, Lattakia, Syria.

نظرية ابن خلدون في قيام الدولة، وتطبيقها على دولة الأدارسة

د. راميا حبيب جامع*

(تاريخ الإيداع 4 / 2 / 2024. قبل للنشر في 11 / 3 / 2024)

ملخّص

الدولة عند ابن خلدون شبيهة بالإنسان يولد وينمو ثم يفنى ويهرم، والفناء هو النهاية الحتمية لكل دولة ، فكل دولة تبلغ قمة حضارتها ثم تهرم وتتدهور لتأتي دولة جديدة تأخذ بعض ما تركته الدولة السابقة وتضيق عليها وتخلق حضارة مختلفة، حيث قامت دولة الأدارسة على أساس ديني وادعاء مؤسسها، إدريس بن عبد الله بأنه يعود بنسبه إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وتمكن بهذا الإدعاء من تملك بلاد المغرب الأقصى، كما وتمكن بسياسته من توحيد وجذب قبائل البربر، بحيث كان عطاؤهم له بلا حدود وصادراً عن إيمان وتقدير واحترام، وبلغ وفاءهم لحفيد رسول الله عليه الصلاة والسلام، أن انتظروا زوجته الحامل حتى تضع مولودها، وهو إدريس الثاني، ولكن دولة الأدارسة كأي دولة حسب نظرية ابن خلدون تمر بالبداوة ثم الحضارة ثم تفنى وتنهار، وبالفعل فقد وحد الأدراسة صفوف البربر وانتقلوا بهم من البداوة ومرحلة القبائل وأسسوا لهم مدن كمدينة فاس، كما أسسوا جيشاً لحماية هذه الدولة، لكن هذا الحال لم يستمر طويلاً، إذ قام الإمام محمد بن إدريس الثاني، والإمام يحيى بتقسيم الدولة بين أقاربهم، وكان ذلك من أولى علائم الضعف، ثم قاموا بإصطناع الموالي والأتباع من غير البربر، كما أن انصياع بعض الأمراء الأدارسة لنزواتهم ، وتبديل ولائهم بين الحين والآخر من العوامل التي لعبت دوراً كبيراً في انهيار دولتهم وسقوطها بيد أمويي الأندلس.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، الأدارسة، العباسيين، إدريس، راشد، محمد بن إدريس، يحيى بن يحيى، كنزة، أُوربه، وليلى، سبتة، البربر، المغرب.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **مدرس- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .**

مقدمة:

أسس ابن خلدون علماً جديداً يساعد على تعليل الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية وذكر بأن ما أتى به من علم له موضوع خاص هو العمران البشري. فالتاريخ عند ابن خلدون يتجاوز السرد التاريخي للأخبار دون ربط بينها وأن فلسفة التاريخ لديه تهدف إلى تعليل الأحداث التاريخية، فالدولة عند ابن خلدون تظهر وتنمو ثم تهرم، والتطور عنده يتخذ شكلاً لولبياً، والعصبية هي أساس قوة الدولة، وتنقل المجتمع من البداوة إلى التحضر ومن ثمّ لا يستمر الحكم إلا بالاستغناء عن العصبية والاستظهار بالغرباء، وقد تم في هذا البحث تطبيق منهج ابن خلدون في قيام الدولة على دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، من حيث قيامها على دعوة دينية، ثم اتساعها وازدياد قوتها، ثم ظهور بداية علائم ضعفها باصطناع الموالي والأتباع، ومن ثم فنائها بانصياع بعض الأمراء لنزواتهم، وتبديل ولائهم، وكذلك سوء سياستهم وتدبيرهم للأمور.

والمقصود بمصطلح المغرب الأقصى الأراضي الواقعة بين تلمسان شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وبين سبته وطنجة شمالاً وصحراء سجل ماسة جنوباً، هو مصطلح لم يؤخذ به قبل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

أهمية البحث وأهدافه:

يحاول البحث تقديم رؤية شاملة عن نظرية ابن خلدون في قيام الدولة، وتطبيق هذه النظرية قدر الإمكان على دولة الأدارسة، التي تنبع أهميتها من استمرارها كدولة مستقلة عن الخلافة العباسية فترة ليست بالقليلة، على الرغم من أن الخلافة العباسية كانت في أوج قوتها، وقلما أشارت المصادر التاريخية عن الدور الذي شغلته هذه الدولة، إذ أن معظم كتب الأدارسة الأصلية أهملت قديماً حتى ضاعت، إن لم تكن قد أتلفت عمداً، فبعض المصادر التي عرضت بعض جوانب الموضوع يكثر فيها الاختلاف فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الأساسية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة (نظرية ابن خلدون في قيام الدولة، وتطبيقها على دولة الأدارسة)، لنتمكن من معرفة الوضع الداخلي للمغرب الأقصى، والأطوار التي مرّ بها في ظل حكم دولة الأدارسة من تأسيس وقوة ثم ضعف وانهيار.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ودراستها وتحليلها، والمقارنة بينها بما يخدم البحث واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول إلى نتائج مقاربة للحقيقة التاريخية.

النتائج والمناقشة:

1- العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية حسب ابن خلدون:

ذكر ابن خلدون في مقدمته: " وذلك أن الحسب إنما هو بالجلال ومعنى البيت أن يعد الرجل في آبائه أشرافاً مذكورين يكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلّه في أهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجله سلفه بجلالهم وتشرفهم بجلالهم والناس في نشأتهم وتناسلهم معادن، فحيث تكون العصبية وهوية والمنبت منها زكي محمي تكون فائدة النسب أوضح

وثمرتها أقوى وبتحديد الأشراف من الأباء زائد في فائدتها فيكون الحسب والشرف أصليين في أهل العصبة الموجودة ثمرة النسب وتفاوت البيوت ".

كما ذكر ابن خلدون : " أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة فقلما تجتمع أهواؤهم ، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم ، فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين فإذا كان النبي أو الولي الذي يؤلف كلمتهم لإظهار الحق تمَّ اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك" [1].

ومن تلك الدول التي قامت على هذه النظرية دولة الأدارسة بالمغرب حيث استطاع إدريس بن عبد الله أن يفر إلى بلاد المغرب الأقصى ويؤسس دولة جديدة تعرف بدولة الأدارسة[2].

فالدعاة وفدوا إلى المغرب وقاموا بنشر فكرة عدم شرعية سلطان الخلافة العباسية والأموية قبله، وزادوا في أن صاحب الحق الشرعي هم آل البيت أبناء النبي صلى الله عليه وسلم، من ابنته فاطمة.[3]

كان العباسيون يطمحون إلى الحكم ويهيئون الجماهير للثورة على الأمويين [4]، كمال وجعلوا للدولة العباسية شعارات تتناسب مع كل منطقة، وهي (الدعوة للرضا من آل محمد والثأر لأهل البيت) [5]، وقد ظن آل البيت والموالين لهم بأن هذه الدعوة سترد لهم حقهم بالخلافة لكن العباسيين استأثروا بالخلافة بعد نجاحهم في القضاء على الدولة الأموية سنة 132 هـ/ 750 م.[6]

ونتيجة لذلك انفصل الشيعة عن العباسيين وقاد الثورات ضدهم للمطالبة بحقهم ، من هذه الثورات ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي[7]، الذي ثار في الحجاز سنة 169 هـ / 786 م في خلافة موسى الهادي [8]، وقام الأخير بالقضاء عليها في معركة فخ قرب مكة المكرمة [9]ولم ينجُ منها إلا يحيى بن عبد الله بن الحسن الذي أسس دولة في بلاد الديلم لم تعمر طويلاً إذ قضى عليها الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وأخاه إدريس الذي فرَّ إلى المغرب الأقصى مع مولاه راشد [10]، وبث هناك الدعاة الذين قاموا بنشر فكرة عدم شرعية الخلافة العباسية، والأموية قبلها، وزادوا أنّ صاحب الحق الشرعي هم آل البيت أبناء النبي عليه الصلاة والسلام من ابنته فاطمة[11]، وعند ذلك جدَّ الخليفة العباسي

---

[1]–ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ / 1406م). مقدمة ابن خلدون . مكتبة لبنان ، بيروت 1990م ، ص 132 –151.

[2]– علي ، سيد أمير . مختصر تاريخ العرب. تر: عفيف البعلبكي ، ط2، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967م ، ص 218.

[3]– محمود ،حسن أحمد والشريف ،أحمد ابراهيم. العالم الإسلامي في العصر العباسي.ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت ، ط5 ، ص88.

[4]– الحسين، هاشم معروف. الانتفاضات الشعبية عبر التاريخ . دار التعارف ، بيروت ، 1960م ، ص381.

[5] – بيطار ، أمينة . تاريخ العصر العباسي . جامعة تشرين ، دمشق ، د.ت ، ص 27.

[6]– عطوان ، حسين. الدعوة العباسية مبادئ وأساليب . دار الجيل ، بيروت ، د.ت ، ص 103 . 109

[7]– سالم ، السيد عبد العزيز. دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول. ج3، مؤسسة شباب الجيل، الاسكندرية، 1993م، ص69.

[8] –أيوب، ابراهيم. التاريخ العباسي السياسي والحضاري. ط1، دار الكتاب العالمي، بيروت ، 1989 م، ص58.

[9]– حسن، حسن ابراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ج2، ط5، ، دار الجيل ، بيروت ، 1996م ، ص116.

[10]– علي ، سيد أمير. مختصر تاريخ العرب. ص 218

[11]– محمود ، حسن أحمد والشريف، أحمد إبراهيم. العالم الإسلامي في العصر الإسلامي. ص88.

موسى الهادي في طلب الحسنين والبحث عنهم [12]، وعند وصول إدريس إلى تلمسان كان يدعو لإمامة أخيه يحيى بن عبد الله فلما وافاه خبر وفاته أخذ يدعو إلى نفسه [13]، بعدها توجه إلى جبل زرهوت حيث تقيم قبيلة أوربه [14]، فحل إدريس بمدينة وليلى [15]، ونزل إدريس وراشد ضيفين على أميرها اسحق بن محمد بن عبد الحميد الأُوربي، المحب للعلم، فأقام إدريس في ضيافته ستة أشهر.

وراح إدريس ينشر أفكاره في منطقة أُوربه، كما علم اسحق أصول الدين، ونجح بإقناعه بأفكاره وبأحقية آل البيت بالخلافة، وكان من نتيجة ذلك أن خلع اسحق طاعة العباسيين وبايع إدريس بالإمامة [16]، كما جمع اسحق قومه وإخوانه وعرفهم بمكانة ومنزلة إدريس وفضله وقرابته من الرسول عليه الصلاة والسلام، فرحبوا به وأعربوا عن استعدادهم للانضمام تحت لوائه فبايعوه في رمضان سنة 172 هـ / 789 م .

دعت قبيلة أُوربه القبائل المجاورة لمبايعة إدريس فلبت الدعوة قبائل: مغيلة، صدينه ، زناتة، وزواغة، سدارته وغمارة وكافة البربر في المغرب الأقصى [17]،ودشن إدريس قيام دولته بخطبة هامة من المفيد أن نذكر بعض نصوصها لتحليل ما تنطوي عليه من دلالات هامة، ومن بعض ما قال :

(الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عانده ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية .... أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية واعلموا عباد الله أن من أوجب الله على أهل الطاعة المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[18]، وتتم هذه الخطبة عن براعة سياسية ، إذ حرص إدريس على إرضاء كافة القبائل على اختلاف مذاهبها فقد استرضى أهل السنة حين دعا إلى كتاب الله وسنة نبيه كما استرضى الخوارج حين لفت إلى الأمر المعروف والنهي عن المنكر، وتعتبر أقواله بالتوحيد والعدل عن حرصه على كسب المعتزلة [19].

2 ــ الدعوة الدينية تزيد في قوة الدولة واتساعها:

ذكر ابن خلدون في مقدمته أنَّ: " الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عدوها، فإنّ الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في أهل العصبية وتفرد الوجهة إلى الحق فإذا حصل لهم الاستبصار في أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساوٍ عندهم وهم مستميتون عليه وأهل الدولة التي هم طالبوها وإن كانت أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل فاجتماعهم بالدين ضاعف قوة عصبيتهم بالاستبصار فضاعف الدين قوتهم حتى ولو كانوا أكثر عصبية منها وأشد توحشاً " [20]، وهذا ما حصل لدولة الأدراسة، إذ تمكن إدريس مع الموالين له ولأفكاره من ضم كامل المغرب الأقصى لسلطته، فعندما تمت البيعة لإدريس وعلا شأنه وأسس دولة

---

[12] –نصر الله . سعدون عباس.دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي).ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م ، ص61 . 62.

[13] –اسماعيل، محمود. الأدارسة (172 . 375هـ) حقائق جديدة . ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991 ، ص 56.

[14]–أوربه: قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت: 626هـ). ج1، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957م، ص 104

[15]– وليلى : مدينة بالمغرب قرب طنجة. ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج4. ص 434.

[16]– طه، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، 2004م، ص 92.

[17]– نصر الله، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي). ص 68 –71.

[18]– سماعيل، محمود. الأدارسة حقائق جديدة . ص 57 . 58.

[19]– نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص72.

[20]– ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 158.

الأدارسة اتخذ جيشاً عظيماً من قبائل البربر، وخرج بهم إلى بلاد تامسنا، بين وادي رقراق شمالاً ووادي أم الربيع جنوباً، ففتح شالة بالقرب من مصب نهر أبي رقراق وسائر تلك الحصون وسار إلى تادله ففتح حصونها إلى أن بلغ ماسة وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية واليهودية والمجوسية، والإسلام بها قليل فأسلم جميعهم على يده[21]وبعد أن أتم معركة الجهاد الأولى، عاد إدريس وأتباعه إلى قاعدته وليلى سنة 172 هـ وأقام بها حتى محرم 173 هـ / حزيران 789 م، ثم استأن الجهاد ضد معاقل وحصون المغرب الأقصى مثل فندولاه و مديونه و بهلولة وقلاع غياثه وبلاد فازاز[22]، عاد بعد ذلك إلى مقره في مدينة وليلى في جمادة الثانية 173 هـ/، تشرين الأول 789 م ولم يبقَ فيها فترة طويلة بل خرج منهم بعد حوالي شهر واحد تقريباً نحو تلمسان في المغرب الأوسط [23]، وكانت تقيم فيه قبائل مغراوة وبني يفزن الزناتيين[24]، ويبدو أن السيادة كانت للقبيلة الأولى التي يتزعمها محمد بن خزر المغزاوي الخزري[25]، ولما نزل إدريس بخارج تلمسان أتاه أميرها محمد الخزري بالإضافة إلى القبائل المتواجدة فيها وقبلوا الدخول في طاعة إدريس، فدخل تلمسان[26]، صلحاً وأمر إدريس بتعليم السكان القرآن[27]، وباشر بتشييد مسجد للمدينة، ثم عين محمد بن خزر والياً عليها[28]، وبعد أن اطمأن إلى أوضاع مدينة تلمسان واستقرار الأمور فيها عاد إلى عاصمته وليلى واستقر فيها وهكذا بسط إدريس سلطته على المغرب الأقصى ونشر الإسلام في ربوعه حتى أنه لم يبقَ فيه مكاناً لديانة أخرى منذ ذلك الحين [29].

إن استيلاء إدريس الأول على تلمسان أدخل الهلع على قلوب العباسيين وعمالهم في إفريقيا فدسَّ له العباسيون طبيباً ويدعى الشماخ اليماني [30]، ادعى أنه من المؤيدين لأسرة إدريس وتهيأ الفرصة وقام بدس السم له مما أدى إلى وفاة إدريس الأول [31]

3 ـ ما ذكره ابن خلدون في ولاية العهد ومشروعيتها:

ذكر ابن خلدون في الإمامة ومشروعيتها:" لما فيها من المصلحة وأنّ حقيقتها للنظر في مصالح الأمة لدينهم ودنياهم فهو وليهم والأمين عليهم ينظر لهم ذلك في حياته ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد مماته، ويقيم لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاها ويثقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل ، وقد عُرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده" [32].

---

[21] –الجزناني، علي. جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس. تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية،ط2، الرباط، 1991م، ص12.

[22]–نصر الله ،سعدون عباس. دولة الأدراسة في المغرب . ص 73 . 74.

[23]– طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص94.

[24]– نصر الله، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص75.

[25] –طه ،عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص94.

[26]– الجزناني ، علي. جنى الآس في بناء مدينة فاس. ص14.

[27]– نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص74 . 75.

[28]– اسماعيل، محمود. الأغالبة (سياستهم الخارجية).ط3، عين للدراسات، مصر، 2000م ، ص63.

[29]– ابن الآبار ،أبو عبد الله بن أبي بكر. الحلة السيراء. تح: حسين مؤنس،ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1958م ، ص 98.

[30]– الطالبي، محمد. الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي). تر: المنجي الصيادي، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.م ، 1995م، ص 416.

[31] –ابن عذارى ، أحمد بن محمد المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.ج1، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص48.

[32]– ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 210.

بعد وفاة إدريس الأول دون وريث والدولة الجديدة طرية العود لم يشد ساعدها إلا أن الله قيض من أنفذها من السقوط المحتم وهو راشد الذي فرَّ مع إدريس الأول من العباسيين وكان معه في كل خطوة يخطوها [33]، فالإمام إدريس عندما توفي لم يترك ولداً مولوداً إلا أنه ترك جارية له من البربر اسمها كنزة حاملاً منه في الشهر السابع من حملها، فجمع راشد رؤساء القبائل ووجوه الناس بعد فراغه من دفن إدريس لتنصيب حاكم ينظم أمورهم، فوعظهم وترك لهم الخيار في من يقوم بأمرهم قائلاً : (إن إدريس لم يترك ولداً ذكراً إلا حملاً من أَمته كنزة وهي الآن في الشهر السابع من حملها) [34]، وخيَّرهم : (فإن رأيتم أن تصبروا حتى تضع هذه الجارية حملها فإن كان ذكراً أحسن تربيته حتى إذا بلغ مبلغ الرجال بايعناه تمسكاً بدعوة آل البيت وتبركاً بذرية رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإن كانت جارية نظرتم لأنفسكم من ترونه أهلاً لذلك)، فقالوا له : (أيها الشيخ المبارك ما لنا رأي إلا ما رأيت فإنك عوض عن إدريس تقوم بأمرنا كما كان إدريس وتصلي بنا وتحكم فينا بما يقتضي الكتاب والسنة حتى تضع هذه الجارية فإن وضعت غلاماً ربيناه وبايعناه وإن وضعت جارية نظرنا في أمرنا) فشكرهم راشد على ذلك وانصرفوا) [35].

وكان المولود ذكراً وهو إدريس الثاني في رجب سنة 177 هـ / تشرين الأول 793 م ، وكان أشبه الناس بأبيه فأخرجه راشد إلى رؤساء البربر فأعجبوا من شبهه الكبير بأبيه فقالوا " هذا إدريس لم يمت، فسمي على اسم أبيه تيمناً به [36].

فتدرب إدريس على يد راشد،[37]وقد بذل جهوداً مشكورة في تعليم الطفل، وتربيته فحفظه القرآن، وروّاه الحديث الشريف، وعلمه الشعر والحكم والأمثال، ودربه على ركوب الخيل وفنون الحرب [38]، بحيث لم يكد يبلغ الحادية عشر حتى أتقن هذه الأمور التي يحتاجها أبناء الملوك [39]، ومن ثمّ تم اغتيال راشد بمؤامرة من العباسيين الذين اشتروا بعض البربر للقيام بهذه المهمة، لكن ذلك لم ينهِ الدولة فالوصي الثاني على إدريس هو أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي أخذ البيعة الكبرى لإدريس بعد اغتيال راشد [40]

4- كلما كان عدد أفراد الدولة أكثر كان ملكها أوسع :

ذكر ابن خلدون في هذا الموضع أنه: " **كلما كان أهل عصابة الدولة أكثر كانت الدولة أقوى وأكثر ممالكاً، وأوطانها وكان ملكها أوسع**"[41]، حيث كان عصر إدريس الثاني يمثل دور العظمة بالنسبة إلى تاريخ دولة الأدارسة، لما تمَّ في عهده من إنجازات أهمها إنشاء مدينة فاس[42]، كما بلغت الدولة على يده أقصى اتساع لها إذ امتدت من وادي الشلف

---

[33]- نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص84 . 89.

[34]- ابن أبي زرع ، أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي. الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. دار الصباعة المدرسية، أويسالة، 1823م، ص10.

[35]- نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص 89 . 90.

[36] -سالم ،السيد عبد العزيز. دراسات في تاريخ المغرب. ص25.

[37]- نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص92 . 93.

[38] -محمد، ألأمين محمد و الرحماني ، محمد علي. المفيد في تاريخ االمغرب. دار الكتاب ، الدار البيضاء، د.ت ، ص62.

[39]- الطالبي، محمد. ، الدولة الأغلبية. ص422.

[40] -أحمد ، علي. تاريخ المغرب العربي الإسلامي. منشورات جامعة دمشق، دمشق ، د.ت ، ص 76.

[41]- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون . ص 168.

[42] -طه ،عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص98.

بالمغرب الأوسط شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن ساحل البحر المتوسط شمالاً إلى الصحراء جنوباً وقد سادها الأمن والاستقرار[43].

5- محاولة الملك التخلي عن أهل عصبيته باصطناعه الموالي والرجال:

ذكر ابن خلدون في ذلك : " **وهنا يحاول الملك الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالمُلك، وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة، ويكون صاحب الدولة معيناً باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والاستكثار من ذلك لجدع أنوف عصبيته وعشيرته المقاسمين له الضاربين في الملك**"[44]، وهذا ما حصل لدولة الأدارسة، وإليكم تفصيل ذلك:

عندما تعاظمت قوة إدريس الثاني وجاءته الوفود من مناطق مختلفة من شمال إفريقيا واستقام ملكه بالمغرب، وكثرت جيوشه وأعوانه استمر في استقبال الوفود واستمالة الرؤساء والشيوخ إلى نهاية عام 199هـ / 804 م [45]، وكان ممن وفد إليه نحو خمسمائة فارس من إفريقيا من مختلف القبائل العربية، فسرّ إدريس الثاني بوفادتهم وقربهم ورفع منازلهم وجعلهم بطانته دون البربر[46]، ففي عهد إدريس الثاني بدأت تسوء العلاقات بين الأدارسة والبربر فالإمام اعتمد على العرب الوافدين كثيراً هذا الأمر الذي أثار سخط البربر كما أن انتقال الإمام إلى حاضرته الجديدة فاس زاد من استيائهم [47]، لم يكن هذا الانتقال لأنّ وليلى ضاقت بأهلها بل كان نتيجة حرصه على التحرر من نفوذ قبيلة أُوربه ، ولما كانت أُوربه عاجزة عن مناجزة إدريس علانية فد عبرت عن سخطها خفية وذلك بتدبير المؤامرات والمكائد ض

6- انتقال الحكم من المركزية إلى اللامركزية:

وهنا يقول ابن خلدون: " **إنّ عصابة الدولة وقومها القائمين بها الممهدين لها لا بدَّ من توزيعهم حصصاً على الممالك والثغور التي تصير إليهم ويستولون عليها لحمايتها من العدو، وإمضاء أحكام الدولة فيها من جباية وردع وغير ذلك، فإن توزعت العصائب كلها على الثغور والممالك، فلا بدَّ من نفاد عدوها، وقد بلغت الممالك حينئذٍ إلى حد يكون ثغراً للدولة وتخماً لوطنها ونطاقاً لمركزها فإن تكلفت الدولة بعد ذلك زيادة على ما بيدها بقي دون حماية وكان موضعاً لانتهاز الفرصة من العدد والمجاز ويعم وبال ذلك إلى الدولة بما يكون فيه من التجاسر وخرق سياج الهيبة**"[48]. فدولة الأدارسة كانت قوية بوحدتها، واتحادها حول زعيم واحد، وإن قيام الإمام محمد بن إدريس، والإمام يحيى بتوزيع دولة الأدراسة بين أقاربهم أضعف من قوة الدولة، وهيبتها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

توفي الإمام إدريس الثاني 12 جمادى الأخرى سنة 213 هـ ./29 آب 828 م وكانت وفاته في مدينة فاس[49]، وقد ترك الإمام إدريس الثاني احدى عشر ولداً ذكراً هم : محمد ، عبد الله ،عيسى ، إدريس ، أحمد ، جعفر، يحيى ، القاسم ، عمرو، علي، داود ، حمزة وابنة وحيدة وهي عاتكة[50]، وقد خلفه ابنه الأكبر محمد في الحكم سنة 213 هـ/ 828 م،

---

[43]- نصر الله ، سعدون عباس. دولة الأدارسة في المغرب. ص 105.

[44]- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 175.

[45]- حسن ، ابراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ص183.

[46]- الجزناني، علي. جنى زهر الآس في بناء مدينة فاس. ص18.

[47]- اسماعيل، محمود. الأدارسة حقائق جديدة . ص 67 . 77.

[48]- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص 161

[49]- طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص68.

[50]- نصر الله (سعدون عباس) ، دولة الأدارسة في المغرب ، ص 105 . 106

ومنذ أن استلم الحكم اتخذ قراراً شمل في طياته دمار عمل والده، فقد قام بتقسيم المملكة التي ورثها بين إخوته[51]، وكان هذا التقسيم بأمر من جدته كنزة أم أبيه [52]، فولّى أخاه القاسم مدينة طنجة، سبتة ، قلعة حجر النسر ،مدينة تطوان وبلاد المصمودة[53]، وولى أخاه عمر على بلاد صنهاجه، غمارة ويتجنساس[54]، وولّى أخاه داود بلاد هوّارة ، بلاد تسول، مكناسة وجبال غياثة، وولي أخاه يحيى مدينة البصرة ومدينة أصيلا ، مدينة العرايش إلى بلاد زواغه[55]، وتولى أحمد مدينة مكناسة ، بلاد فازازدز ومدينة تادله، أما عبد الله تولى على أغمات ، نفيس، بلاد المصامدة والسوس [56]، وولى عيسى على شاله ، تامسنا ، سلا وأزمود ، وأخيراً تولى حمزة على وليلى وتلمسان ، أما باقي إخوته فقد كانوا صغاراً وظلوا بكفالة جدتهم كنزة [57]، واحتفظ محمد بن إدريس لنفسه بمدينة فاس والمنطقة الصغيرة التي تحيط بها [58]

إن انتقال الحكم من المركزية إلى اللامركزية لم يحقق مصلحة الدولة فهذا الحكم الجماعي كان فيه ضرر بالغ على وحدة الأسرة الحاكمة حيث دبَّ الخلاف بين الأخوة فخرج بعضهم على سلطان الأخ الأكبر، مما أدى إلى قيام حروب أهلية أدت إلى إصابة الدولة بعوارض الضعف والانحلال وهي لمْ تكدْ تبلغ العقد الرابع من عمرها[59].

فقد خرج على الإمام محمد أخوه عيسى بمدينة شاله وبلاد تامسنا، ونكث بيعته ونبذ طاعته ، فكتب الإمام محمد إلى أخيه القاسم صاحب طنجة وسبتة يأمره بحربه ، فامتنع القاسم عن ذلك وأحجم عنه، فكتب الإمام محمد إلى أخيه عمر صاحب مدينة تيجناس وبلاد غمارة بمثل ما كتب به إلى القاسم، فامتثل لأوامره وسار نحو عيسى ، فلما قرب من أحوازه، كتب إلى أخيه محمد يستمده فأمده بألف فارس من قبائل زناته ، فمضى عمر لوجهه فهزم أخيه عيسى وأخرجه من مدينة شالة وعن سائر عمله وولي بلاده وطلب محمد من أخيه عمر أن يتوجه أيضاً لتأديب القاسم الذي رفض الانصياع لأمره في قمع التمرد حيث تمكن من هزيمته وضم ولايته فتعاظم نفوذ عمر[60]، الذي توفي ببلد صنهاجة سنة 211 هـ/ 836 م ونُقل إلى مدينة فاس فدفن بها، ثم توفي محمد بن إدريس الثاني سنة 211 هـ/ 836 م بعد أخيه بسبعة أشهر وولى الأمر بعده ابنه علي[61].

سار الإمام علي بن محمد (221 هـ . 214 هـ / 836 م . 849 م) على سيرة أبيه وجده في العدل والفضل والدين والحزم وقمع الأعداء وضبط الثغور[62]، وتولى بعده ابن أخيه يحيى بن يحيى بن محمد الذي آمن بسياسة التوازن بين العصبيات حيث اعتمد على العناصر العربية الوافدة من إفريقيا والأندلس مثيراً بذلك سخط البربر فانتهز حكام الولايات

---

[51]– مارسيه ، جورج. بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى. تر: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الاختصار، الإسكندرية،1991م، ص143.

[52] –ابن عذارى. البيان في أخبار الأندلس والمغرب. ص103.

[53]– ابن أبي زرع. الأنيس المطرب روض القرطاس. ص 28.

[54]– طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص98.

[55]– ابن أبي زرع . الأنيس المطرب روض القرطاس. ص 28.

[56]– اسماعيل ، محمود. الأدارسة (172 . 375 هـ) حقائق جديدة . ص 80.

[57]– طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص98.

[58]– مارسيه، جورج . بلاد المغرب وعلاقتهم بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى. ص103.

[59] –طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص99.

[60]– اسماعيل، محمود. الأدارسة (172 . 375 هـ) حقائق جديدة . ص 80 . 81.

[61]– البكري ،عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ): المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت ، ص124.

[62]– ابن أبي زرع. الأنيس المطرب روض القرطاس. ص 29.

الفرصة للاستقلال بأقاليمهم والصراع مع بعضهم البعض[63]، ومما زاد الأمر سوءاً قيام الإمام يحيى بتقسم المملكة في بداية إمارته إلى ثلاث أقسام إدارية عهدَ بها إلى أعمامه وأخواله وقد انتهز أخواته فرصة تقسيم الدولة وانشغاله عن الاهتمام بأمور الحكم فملّكوا أنفسهم واستأثروا بحكم المناطق التي كانت بحوزتهم[64].

7- انقياد الملك لشهواته يفسد حكمه :

وقد ذكر ابن خلدون في ذلك: " **يكون صاحب الدولة متلفاً لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ**"[65].

حيث أن يحيى بن يحيى بن محمد أساء السيرة وانشغل عن إدارة الدولة وسياستها بمسائل لا تليق بالحكم وكانت النتيجة أن انتهى حكمه بفضيحة كلفته عرشه وحياته في نهايته ، حيث دخل على يهودية في الحمام يقال لها حنّة فتغير عليه أهل فارس فهرب منها إلى عدوة الأندلسيين فمات بها من ليلته[66].

8- انهيار الدولة بانهيار المركز :

ذكر ابن خلدون:" **أنَّ الدولة إذا أخذها الهرم والضعف فإنها تأخذ بالتناقص من جهة الأطراف ولا يزال المركز محفوظاً إلى أن يتأذن الله بانقراض الأمر جملةً ، فحينئذٍ يكون انقراض المركز وإذا غلب على الدولة من مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق بل تضمحل لوقتها، فإنَّ المركز كالقلب الذي تنبعث منه الروح فإذا غلب على القلب انهزم جميع الأطراف**" [67].

حيث بويع لِ علي بن عمر بن إدريس الثاني بمدينة فاس بعد وفاة ابن عمه يحيى بن يحيى بن محمد واستقام له الأمر إلى أن خرج عليه عبد الرزاق الفهري الخارجي، فاتبعه خلق كثير من البربر، وسار نحو فاس، فخرج إليه الأمير علي بن عمر في عسكر عظيم، كان الظفر فيها لعبد الرزاق الخارجي وفرَّ علي بنفسه إلى بلاد أُوربه [68].

كما ذكر ابن خلدون ((إذا انقرضت دولة إنما يتناول الأمر منهم من له عصبية مشاركة لعصبيتهم التي عرف عنها التسليم والانقياد وأُونس منها التغلب لجميع العصبيات)) [69]

فبعد فرار علي بن عمر بن إدريس الثاني إلى أوربه عندها نجح عبد الرزاق الخارجي في اقتحام فاس، والسيطرة على عدوة الأندلسيين [70]، ولم يحبه أهل عدوة القرويين وبعثوا إلى يحيى بن القاسم بن إدريس الثاني الذي يعرف بالمقدام فولوه على أنفسهم [71]،وقاتل يحيى عبد الرزاق الخارجي حتى هزمه وأخرجه من عدوة الأندلسيين فدخلها وبايعه أهلها ولم يزل يحيى ملكاً على فاس وأعمالها إلى أن جاء لقتله ربيع بن سليمان سنة 292 هـ /905 م [72]

---

[63]- اسماعيل ، محمود. الأدارسة حقائق جديدة . ص 81.

[64]- طه ،عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص99.

[65]- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 176.

[66]- البكري . المغرب في ذكر إفريقية . ص 124 . 125.

[67]- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون . ص 162.

[68]- ابن أبي زرع. الأنيس المطرب روض القرطاس. ص 47.

[69]- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 146.

[70]- اسماعيل ،محمود. الأدارسة حقائق جديدة. ص 95.

[71] -البكري. المغرب في ذكر إفريقية . ص 124 . 125.

[72] -ابن أبي زرع . روض القرطاس. ص 48.

ويعد يحيى بن إدريس بن عمر (292 . 305 هـ) . (905 . 917 م) من أشهر أمراء هذه الدولة في الفترة المتأخرة من حياتها[73]،

ولم يبلغ أحد من الأدراسة مبلغه ولم يزل على مملكة المغرب إلى أن قدم إليه مصالة بن حبوس قائد عبيد الله [74]، ولكنّ مصالة هزمه واضطره على الاعتراف بإمامة عبيد الله في سنة 305 / 971 م وعلى الرغم من بقاء يحيى بن إدريس أميراً على فاس عين مصالة بن حبوس ابن عمه موسى بن أبي العافية المكناسي على بقية المغرب.

وقد استطاع هذا الأخير أن يوقع بيحيى عند مصالة حيث عزله وقبض عليه ثم نفي إلى أصيلا وأصبحت فاس بعد ذلك تحت إدارة مصالة وقام موسى بن أبي العافية المكناسي بنفي الأدارسة من فاس إلى بلاد الريف حيث أودعهم في حصن عظيم البناء يدعى حجر النسر [75].

وحكم آل العافية بلاد المغرب الأقصى من سنة (305 . 336 هـ / 918 . 974 م) ثم رجع الحكم إلى دولة الأدارسة، فتقدم منهم للرياسة والإمارة الأمير القاسم بن محمد الملقب بـ (كنون) وكانت سكناه قلعة حجر النسر، وبقي في إمارته إلى أن توفي سنة 337هـ / 948 م، وولي بعده أبو العيش أحمد بن القاسم وكان مائلاً لبني مروان وأميرهم عبد الرحمن بن الناصر صاحب الأندلس[76]،

وخطب له على المنابر فلم يقبل الناصر ذلك منه وقال له : " لا أقبل لك دعوة بيعة إلى أن تمكنني من مدينة طنجة وسبتة " فامتنع أبو العيش من ذلك ، فبعث إليه الناصر بالجيوش لقتاله وضيق عليه ، فصالحه على ما طلب منه فأعطاه سبتة وطنجة وزاد نفوذ الأمويين ببلاد المغرب الأقصى حتى مات أبو العيش سنة 348 هـ / 960 م[77].

9 ـ هرم الدولة وفنائها :

ذكر ابن خلدون: "**عندما تسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة عن الدولة فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته**"[78].

خلف أبو العيش أخوه الحسن بن القاسم كنون وهو آخر ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى[79]ولم يزل مبايعاً للمروانيين متمسكاً بدعوتهم إلى أن اتصل الخبر بالشيعي صاحب افريقيا بغلبة الناصر الأموي على بلاد العدوة فعظم الأمر على معد بن اسماعيل[80]، وبعث قائده جوهر الرومي في جيش عظيم فخرج جوهر من القيروان وذلك سنة 348 هـ / 960م فهزم بني يفرن يعلى بن محمد خليفة الناصر لدين الله على بلاد العدوة وقتله، ثم انصرف جوهر إلى سجل ماسة فحاصرها وقبض على حاكمها محمد الفتح الخارجي ثم نزل مدينة فاس وحاصرها حتى تمكن من دخولها عنوة [81]، ثم

---

[73]– طه ، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص 100.

[74]– ابن أبي زرع . روض القرطاس. ص 48.

[75]– طه، عبد الواحد ذنون. دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي. ص 100.

[76]– ابن أبي زرع . روض القرطاس. ص 38.

[77]– السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1 ، د.د ، د.م ، د.ت ، ص87.

[78]– ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. ص 170.

[79]– حسن ، حسن اسماعيل. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ص 188.

[80] –معد بن اسماعيل: أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله، ابن المنصور القائم بن المهدي عبيد الله، وفي سنة 411هـ جلس على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة، وفي عهده دخل الفاطميون مصر سنة 358هـ . ابن خلكان. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: حسان عباس،، مج6، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 224 .225.

[81]– ابن أبي زرع. روض القرطاس. ص56.

سار جوهر في بلاد المغرب يقتل أتباع المروانيين ويفتح البلاد حتى وصل المحيط الأطلسي، وقطع دعوة المروانيين منها وردها إلى الفاطميين فخطب لهم على جميع منابر المغرب ثم عاد جوهر إلى المهدية وكان الأمير الحسن بن كنون قد بايع الفاطميين عند غلبة جوهر على المغرب، فلما انصرف جوهر إلى افريقيا سنة 349 هـ / 961 م، نكث الحسن بن كنون بيعة الفاطميين، وعاد إلى المروانيين فتمسك بدعوة الناصر ثم بدعوة المستنصر خوفاً منهم لا محبة فيهم لقرب بلاده من بلادهم وأقام على ذلك إلى أن قدم بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، من افريقيا إلى المغرب لأخذ ثأر أبيه فملك المغرب بأسره وقطع دعوة الأمويين وأخذ البيعة على جميع أهل المغرب للمعز الفاطمي، فكان أول من سارع إلى بيعته ونصرته الحسن بن كنون فوصل خبره للحكم المستنصر فحقد عليه ، فلما انصرف بلكين بن زيري إلى افريقيا بعث الحكم المستنصر جيش كثيف إلى قتال الحسن سنة 362 هـ / 974 م لكن هذا الجيش هُزم وتحصن الجيش في سبتة وكتبوا إلى الحكم يستغيثون به فبعث إليهم صاحب حروبه غالب مع جيش وأمره بقتال آل إدريس سنة 362 هـ / 974 م [82]، فاتصل خبر قدومه بالحسن بن كنون فخاف منه واتجه إلى حصن حجر النسر القريب من سبتة واتخذه معقلاً ثم دارت بينهما معركة فأخرج غالب الأموال فبعث بها إلى رؤساء البربر الذين مع الحسن بن كنون، ووعدهم وآمنهم، ففروا عن الحسن حتى لم يبقَ معه إلا خاصته ، فلما رأى الحسن ذلك سار إلى حصن حجر النسر فتحصن فيه واتبعه غالب فحاصره به واشتد الحصار على الحسن بن كنون فطلب من غالب الأمان على نفسه وأهله وأن يسير معه إلى قرطبة فيكون بها ، فأجابه غالب إلى ذلك واستنزل جميع أتباعه الذين بأرض العدوة من معاقلهم وأخرجهم عن أوطانهم ولم يترك في العدوة رئيساً منهم ، ثم عاد إلى الأندلس وحمل معه الحسن وجميع ملوك الأدارسة سنة 393 هـ / 974 م فكان دخولهم قرطبة 364 هـ / 975م ، وسلم الحسن بن كنون على الخليفة الحكم المستنصر، فعفا عنه وأسكنه قرطبة، فبقي الحسن بن كنون بقرطبة إلى سنة 365هـ / 967م ، وكان له قطعة عنبر غريبة الشكل كثيرة الجزم ظفرَ بها في بعض سواحله من بلاد العدوة أيام ملكه بها فسواها منشورة يتوسد بها فبلغ ذلك الحكم فسأله حملها إليه وضمها إلى ذخائره فأبى الحسن أن يسلمها إليه فنكبه عليها وأخذ أمواله [83]، وأمر بإخراجه من قرطبة وإجلائه إلى المشرق فسار الحسن بن كنون وعشيرته إلى مصر، فنزلوا بها على الخليفة الفاطمي العزيز بالله، فأقبل العزيز على الأدارسة وبالغ في إكرامهم ووعد الحسن النصرة، وما إن دخلت سنة 373هـ / 984م في أيام هشام المؤيد بالله الأموي، كتب العزيز للحسن بعهدة على المغرب وأمر عامله على افريقيا بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أن يقويه بالجيوش ، فسار الحسن إلى بلكين فأعطاه عسكراً اقتحم بهم بلاد المغرب فسارعت إليه قبائل البربر بالطاعة واتصل خبره بالمنصور بن أبي عامر حاجب هشام المؤيد فأرسل جيشاً آخر ، فلما رأى الحسن بن كنون ذلك طلب الأمان على نفسه على أن يسير إلى الأندلس ، فأعطي الأمان إلا أن المنصور نقض الأمان وأنفذ إليه من قتله في طريقه 375هـ / 968م وهكذا ركدت ريح الأدارسة بالمغرب وتفرق جميعهم وانقرضت دولتهم وتفرقوا في قبائل المغرب وكانت مدة ملك الأدارسة بالمغرب من اليوم الذي بويع فيه لإدريس بن عبد الله سنة 172هـ / 789م إلى أن قتل الحسن بن كنون سنة 375هـ / 986م مائتي سنة وثلاث سنين تقريباً[84]، ونستنتج من ذلك أن دولة الأدارسة تمّ القضاء عليها من قبل أمويي الأندلس وليس الفاطميين إلا أن الفاطميين لعبوا دور في إضعافها.

---

[82]– السلاوي. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. ج1 ، ص 86 . 87.

[83]– ابن أبي زرع. روض القرطاس. ص 57 . 58.

[84]– السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، ج 1 ، ص 88 . 89.

خاتمة:

لم تصل المطاردة العنيفة للشيعة من قبل العباسيين إلى غرضها بالقضاء الشامل على ثوراتهم، حيث تمكن العديد منهم من الفرار من بطش العباسيين، ومن تشكيل دول مستقلة عن الخلافة العباسية، ومن هؤلاء إدريس بن عبد الله، الذي تمكن من دخول المغرب الأقصى وتملكه، وأن يشكل دولة قائمة على دعوة دينية ويتربع عرشها، ويشكل حكماً مستقلاً عن الخلافة العباسية، ، وقد كان لبراعة إدريس الدور الأكبر في تأسيس دولة قوية في قلب المغرب، لكن ذلك لم يستمر طويلاً إذ أن خلفاء إريس قاموا بتقسيم الدولة بين أقاربهم، وكان ذلك من أولى علائم الضعف، ثم قاموا بإصطناع الموالي والأتباع من غير البربر، ثم انهارت الدولة بفعل سياسة أمرائها المتأخرين، باتباعهم سياسة غير حكيمة، وهذا ما كان له دور كبير في في انهيار دولتهم وسقوطها يد أمويي الأندلس، ونلاحظ من خلال خط سير دولة الأدارسة أنها تتطابق مع نظرية ابن خلدون في قيام الدولة على دعوة دينية، ومن ثم ازدياد فوتها باعتمادهم على عصبيتهم، وبعد ذلك ظهور علائم الضعف بالتخلي عن مركزية الحكم، واصطناع الموالي والأتباع، ومن ثم انهيارها باتبع حكامها سياة هوجاء منها انصياعهم لنزواتهم، وتبديل وبلائهم، وتخليهم عن عصبيتهم.

الاستنتاجات والتوصيات:

من خلال دراسة الباحثة **لنظرية ابن خلدون في قيام الدولة، وتطبيقها على دولة الأدارسة،** يمكن الخروج بعدد من التوصيات لا غنى عنها تتمثل في:

1- لا بدَّ من تناول صراع المسلمين مع بعضهم، وتشكيلهم دولاً مستقلة، وأثر ذلك على الخلافة العباسية، وضرورة الاستفادة من ذلك لتجنب الصراعات التي تجري في زماننا اليوم .

2-لا بد أن تكون هناك دراسات تتناول الجوانب المشرقة للعرب في فترة الخلافة العباسية، حتى لا يشعر المسلم بالإحباط، إذ أننا حين نفعل ذلك سيتوفر لدينا سجل متراكم من الحقائق التي تنبئ عن الأمور الفاعلة في رفعة المسلمين وكذلك انحدارهم، فلقد أعطينا مثالاً عن التفكك السياسي الذي كان يعانيه المغرب الأقصى في تلك الفترة فعلينا أن نتفحصه ونستلهم من هذا التاريخ الدروس ونستفيد منها في العصر الحالي.

Reference

1- Ibn Abi Zar'a, Abu Al-Hassan Ali bin Abdullah bin Abi Zar'a Al-Farsi. Al-Anis, the singer, Rawd Al-Qartas, in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez. School Printing House, Uppsala, 1823 AD.

2- Ibn al-Abar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Qada'i. Al-Hillah Al-Siraa, vol. 1, 2nd ed., edited by: Hussein Mu'nis, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1985 AD.

3- Al-Jaznani. on me. The flower of Andalusia was reaped in the construction of the city of Fez. Edited by: Abdel Wahhab bin Mansour, 2nd edition, Royal Press, Rabat, 1991 AD.

4- Ibn Khaldun Abdul Rahman bin Muhammad (d. 808 AH / 1406 AD). The Introduction of Ibn Kholdoon. Lebanon Library, Beirut, 1990 AD.

5-Ibn Adhari, Ahmed bin Muhammad Al-Marakshi. Al-Bayan Morocco in the News of Andalusia and Morocco. Part 1, House of Culture, Beirut, D.T.

6- Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr. Deaths of notables and news of the sons of the time. Edited by: Ihsan Abbas, vol. 5, Dar Sader, Beirut, D.T.

7-Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH). Morocco in mentioning African countries and Morocco. Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, D.T.
8-Al-Salawi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled Al-Nasiri. Investigation of news from the Maghreb countries. Part 1, D.M., D.T.
9-Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Hamwi (d. 626 AH). Dictionary of countries. Part 1, Dar Sader, Beirut, 1957 AD.
10- Ibrahim, Ayoub. Abbasid political and cultural history. 1st edition, International Book House, Beirut, 1989.
11- Ahmed, Ali. History of Islamic Morocco. Damascus University Press, Damascus, D.T.
12- Ismail, Mahmoud. The Idrisids (172-375 AH) New facts. 1st edition, Madbouly Library, Cairo, 1991 AD.
13-Ismail, Mahmoud. Aghlabids (their foreign policy). 3rd edition, Eid Studies, Egypt 2000 AD.
14-Bitar, Amina. History of the Abbasid era. Damascus University Press, Damascus, D.T.
15-Al-Hasani, Hashem Maarouf. Popular uprisings throughout history. Dar Al-Ta'arif, Beirut, 1990.
16- Hassan, Hassan Ibrahim. The political, religious, cultural and social history of Islam. Part 2, 5th edition, Dar Al-Jeel, Beirut, 1996 AD.
17- Hussein, Atwan. The Abbasid Call (principles and methods). Dar Al-Jeel, Beirut, D.T.
18- Masalem, Mr. Abdul Aziz. Studies in the History of the Arabs (The First Abbasid Era), Part 3, Youth of the Generation Foundation, Alexandria, 1993 AD.
19-Al-Talbi, Muhammad. Majority state. Trans: Al-Munji Al-Sayyadi. 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, D.M., 1995 AD.
20- Taha, Abdul Wahid Danoun. Studies in the history of the civilization of the Islamic Maghreb. 1st edition, National Book House, Libya, 2004.
21-Ali, Sayed Amir. A brief history of the Arabs. Trans.: Afif Al-Baabakli, 2nd edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 1967 AD..
22- Al-Laithi, Samira Mukhtar. Shiite jihad (in the Abbasid era). Dar Al-Jeel, Beirut, D.T..
23- Marcet, George. The countries of the Maghreb and their relationship with the Islamic East in the Middle Ages. Trans: Mahmoud Abdel Samad Heikal, Al-Ikhtar Press, Alexandria, 1991 AD..
24-Mahmoud, Hassan Ahmed and Al-Sharif, Ahmed Ibrahim. The Islamic world in the Abbasid era. 5th edition, Dar Al-Kar Al-Arabi, Cairo, D.T..
25- Muhammad, Al-Amin Muhammad and Al-Rahmani, Muhammad Ali: Al-Mufid in the History of the Arabs. Dar Al-Kitab, Casablanca, D.T..
26- Nasrallah, Atwan. The Abbasid Call (principles and methods). Dar Al-Jeel, Beirut, D.T..